الفصل السادس

نتائج وآثار

إحياء التجديد فى الفكر الإسلامى

الفصل السادس

نتائج وآثار

إحياء التجديد فى الفكر الإسلامى

فى تصورى أن إحياء التجديد فى الفكر الإسلامى من شأنه أن يحقق الكثير من المزايا للمسلمين ولغير المسلمين، فالتجديد يجعل المسلم يعيش العصر ويصل الماضى بالحاضر والحاضر بالمستقبل، كما أتصور أن يؤدى التجديد إلى عودة الإسلام ناصعا نقيا متخلصا مما ران عليه من ترهات، ماحيا ما ألحق به مما ليس منه فى شئ على مر الزمان.

وسنتناول فى هذا الفصل هذه القضايا حيث نتناول فى مبحث أول: التجديد وربط الأمة بتراثها، والتنظير الجديد لمستقبلها، ونتناول فى مبحث ثان: التجديد ودوره فى إحياء قوة العقل فى الإسلام، ونتناول فى مبحث ثالث: التجديد وتخليص الإسلام مما علق به من وجوه التخلف والأباطيل على مر العصور.

المبحث الأول

ربط الأمة بماضيها والتنظير لمستقبلها

كان التجديد دائما مرتبطا بالعودة إلى التراث، وإحياء ما اندثر من معالم الدين الصحيح، أى أن التجديد يعنى البعث. وقد كان عصر النهضة فى أوروبا مرتبطا بإحياء أصل الفكر الأوروبى، أى الفكر اليونانى والرومانى. ومن هنا كانت ترجمة التراث الأوروبى بواسطة المسلمين والعرب من العوامل المهمة فى هذه النهضة، ونحن دائما نبحث عن التراث ونحاول أن نعيده إلى حياتنا واضحا قويا.

إن حياة أية أمة وما تعيش عليه من فكر إنما تعتمد على جزء من الماضى وجزء من الحاضر، والتنظيم الجيد للمستقبل لا يمكن أن ينفصل عما سبق. ومن هنا فلابد أن نولى تراثنا عناية خاصة لكى نستفيد منه فى الحاضر والمستقبل ونستطيع أن نقول بوضوح: إن التاريخ لن يقف عند نظام، وأن التطور لن يجمد عند مرحلة ما أو عند مذهب معين، والأمة القوية هى التى تدرس ماضيها جيدا لتأخذ منه. وتقوم بالتنظير الجيد لمستقبلها الجيد حتى تعيش الماضى والحاضر والمستقبل.

والمهم أن نحدد العلاقة بوضوح بين هذه المراحل الثلاث.

أثر تراث الأمة فى بعث نهضتها:

إن التراث هو جملة ما عاشت عليه الأمة من معلومات وأفكار ونظم وفلسفات وأديان، ومهما بعد العهد بهذا التراث فلا يمكن تجاهله. أو إخفاء أثره فى قوة الأمة. إن هذا التراث هو الذى يحدد هوية كل أمة والسمة المميزة لها.

والدين الإسلامى يضرب فى جذور الأمة ويؤثر فى تكوين عقليتها وفكرها.

وقد اشتمل القرآن الكريم على أقوى المؤثرات التى تحدد الهوية الخاصة بالأمة الإسلامية ؛ لأنه يجعلها على صلة دائمة بخالقها . فالصلاة إلى الكعبة وكذا الحج فى أوقات محددة ، كما نتوحد جميعا فى صوم رمضان ، كل ذلك يشعرها بوحدتها . وهنا أذكر قول الشاعر على محمد طه :

أخى إن آذان الفجر لبيت صوته

سمعت لتكبيرى ووقع سجودى

إن وحدة الأمة التى وضحها القرآن الكريم ، تحققت بشكل كامل فى بعض فترات التاريخ الإسلامى ، وإن تفسخت الأمة ولم تعد تتفق إلا على القليل من الأهداف فى فترات من تاريخها لأسباب عديدة فى مقدمتها ، الاستعمار الذى بسط نفوذه على كل ديار الأمة الإسلامية منذ القرن التاسع عشر ولم يرحل تماما عنها . وصعب عليها حتى الآن أن تتخلص منه ، لا سيما فى مجال الهيمنة الفكرية والثقافية وكذلك الدينية .

وأتصور أن الفكر التجديدى يحاول أن يعيد الأمة إلى الجذور وإلى القوة ، وأول مراحل هذه القوة هو التوحد .

ولا أظن أن الوحدة السياسية ستتحقق فى وقت قريب ، ولكن الأمة الإسلامية عليها أن تأخذ بالممكن وهذا الممكن لن يكون إلا بالتدرج فى تنفيذ الوحدة . وأتصور أن خطوات التدرج بالوحدة يجب أن تشمل :

توحيد التشريعات والفتاوى الفقهية ، وتفعيل محكمة العدل الإسلامية ، وتأكيد التصور الإسلامى لفكرة الدولة ، وتعميق القيم الإسلامية فى التعامل بين الدول من خلال منظمة المؤتمر الإسلامى وتدريس علوم الوحدة والتكامل فى المؤسسات التعليمية فى الدول الإسلامية ، ومن ثم يجب الدفع بقوة لتنفيذ هذه

المقترحات من خلال التنسيق بين الدول الإسلامية، مع الأخذ في الاعتبار أن التكوين العلمي للشباب المسلم من خلال العلم والأسلوب العلمي من الأهمية بمكان، لكي نخطو نحو الوحدة الإسلامية المنشودة.

إن الناظر في التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، يلاحظ أن ثمة تحديات كبيرة تواجه المسلمين، الأمر الذي يحتم علينا التكاتف وإحياء دور العقل من خلال الاجتهاد والتجديد لمواجهتها.

إن تقارير التحديات التي تواجه الأمة في القرن الحادي والعشرين والتي أنجزت في رابطة الجامعات الإسلامية تدعو الحكومات والمنظمات والمؤسسات والشعوب الإسلامية إلى ترجمة ما بينها من عوامل الوحدة - التي لا تتوافر لأية مجموعات أخرى - إلى واقع ملموس، وإلى صيغ تنظيمية. وترشد الجامعات الإسلامية الدول الإسلامية إلى اتخاذ الصيغ الوحدوية السهلة والتدرج بها لتصل إلى أقوى الصيغ الممكنة.

كما إن خطوات التوحد يجب أن تبدأ أيضا بتكتلات اقتصادية على مستوى مجموعات متجانسة من هذه الدول تتخذ أشكالا أهمها: المشروعات المشتركة، الأسواق الحرة، التعاون الاقتصادي الثنائي أو المتعدد الأطراف، ليتطور بمساعدة المنظمات القائمة فيها - مثل منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية والبنك الإسلامي للتنمية إلى صيغ السوق الإسلامية المشتركة أو الدول الاقتصادية الموحدة.

وفي هذا السياق نؤكد على ما يلي:

- توحيد التشريعات بين الدول الإسلامية على أحكام الشريعة الإسلامية كما سبق.

- تقوية عوامل الوحدة الفكرية والثقافية والحضارية بين المسلمين، وترجمة تراث الإسلام الفكرى والحضارى فى المناهج الدراسية، وفى مختلف وسائل الإعلام.
- وضع دراسات فى برامج الدراسة فى المدارس والجامعات تؤكد على عوامل الوحدة بين المسلمين، وكيفية مواجهة معوقاتها، وكيف يمكن تحقيقها فى الواقع.
- توجيه الدراسات الاجتماعية والجغرافية والتاريخية ومختلف العلوم الإنسانية، الوجهة الإسلامية الصحيحة، وتعديل المناهج بما يكفل احتوائها على ما قام به علماء الإسلام فى هذه الحقول وخاصة فى مجال دراسات التفسير والأحاديث والفقه والحضارة الإسلامية.
- استحداث مواد دراسية تُضمن فى مناهج الجامعات والمدارس تهدف إلى تعريف الطلاب بأصول دينهم، وربطهم بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلفهم الصالح، وترسيخ الإيمان فى قلوبهم. ويجب أن تقوم المنظمات الإسلامية كالإيسيسكو والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ورابطة الجامعات الإسلامية ورابطة العالم الإسلامى وغيرها من المؤسسات المعنية بواجبها فى ذلك وتشجيع التأليف فيها، وعقد الاجتماعات المكثفة مع المسئولين عن وضع المناهج فى وزارات الدول الأعضاء، والجامعات المختلفة لتنفيذ هذه المرئيات.

توجيه مختلف أجهزة الإعلام فى الدول الإسلامية إلى تكوين رأى عام قوى بين الشعوب الإسلامية للوعى بأهمية الوحدة وكيفية تحقيقها ذلك [1].

---

١ راجع إعلان عمان - رابطة الجامعات الإسلامية، الصادر فى مدينة عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية فى ١٠ شعبان ١٤٢٠هـ، ١٨ نوفمبر ١٩٩٩م

المبحث الثانى

التجديد وإحياء دور العقل

رغم ما يقال من أن التجديد يعتمد إلى حد كبير على النقل، للعودة بالإسلام نقيا كما كان، بتنفيذ حكم الله فى حياة المسلمين وأن مصادر ذلك بشكل عام تعتمد على النقل، أى: على القرآن والسنة، فإن المتعمق فى الأمر يتبين له غير ذلك.

نعم إن تجاهل النقل ومصادر الفكر الإسلامى أضر بنا أيما إضرار، لكن لا يمكن أن ننهض دون إحياء هذه المصادر فى حياتنا، وبالتالى لابد أن يكون مفهوما لدينا أن دور النقل لا يمكن أن ينفصل عن دور العقل فى حياتنا، وهذا ما يجب أن تؤكده قضية التجديد.

إن فهمنا للقرآن الكريم فهما صحيحا لا يمكن أن يتم بدون إعمال العقل بشكل عميق لقوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلا يتدَبَّرُونَ الْقُرآنَ ولوْ كانَ منْ عند غير اللّه لوجدُوا فيه اخْتلافًا كثيرًا (٨٢) ﴾ «النساء».

ويقول تعالىٰ: ﴿ ومنْ آياته خلقُ السَّموات والأرْض واخْتلافُ ألسنتكُم وألْوانكُمْ إنَّ فِي ذَلكَ لآيَاتٍ لِّلْعالمين (٢٢) ﴾ «الروم».

ويقول تعالىٰ: ﴿ ومنْ آياته منامُكُم باللَّيْل والنَّهار وابْتغاؤُكُم منْ فضله إنَّ في ذلك لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُون (٢٣) ﴾ «الروم».

ويقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿ ومن آياته يُريكُمُ الْبرْق خوْفًا وطمعًا وينزّلُ من السَّماء ماءً فيُحْيي به الأرْض بعد موتها إنَّ في ذلك لآيَاتٍ لّقوم يعقلُون (٢٤) ﴾ «الروم».

ومن هنا صدق قول القائل: إذا أطفأت نور العقل لتفسح مكانا لنور الوحى، فقد أطفأت نورهما معا.

وهكذا أعتبر أن من أهم أسس نهضة المسلمين التعود على استعمال العقل واستبعاد مظاهر الشعوذة والتفسير الغيبى للأحداث، واللجوء إلى غير قوة العقل وقوة الوحى فى تفسير أحداث الحياة.

إن التجديد فى أساسه لن يكون إلا بهذا الطريق - أى الاعتماد على العقل والنقل معا - لقد امتلأت حياة المسلمين بالخرافات حتى لجأوا إليها فى علاج الأمراض وعادوا إلى التنجيم ليدلهم على ما يفعلوه - مع عدوهم على سبيل المثال - وليدلهم على الهزيمة أو النصر وابتعدوا عن الجهاد الذى يعتمد على قوة العلم والعقل «الحرب والمكر والدهاء».

وهكذا من شأن التجديد إحياء دور العقل فى حياة المسلمين وتحليل الأحداث وربط الأسباب بالنتائج، وبالجملة اتباع المنهج العلمى وهو السبيل للتقدم والارتقاء.

لقد سبق الإسلام إلى تنبيه المسلمين إلى النظر والتأمل والتفكر فى ملكوت السماوات والأرض، وأن يتعلموا منها ما يفيدهم فى دنياهم..

إن قضية الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة جاءت لتؤكد على وجود الخالق العظيم، ولا ريب أن استنباط هذه الأوجه يحتاج إلى مزيد من التفكير وعصف الذهن والتخصص الدقيق، وكلها أمور تُفعِّل الاجتهاد والتجديد..

وفى هذا السياق أنقل للقارئ الكريم صورا من أوجه الإعجاز الإلهى فى كتابه المسطور وكتابه والمنظور، لنؤكد على ضرورة التعانق بين العقل والنقل.

يقول الدكتور صالح نعمان [1]: «إن إخبارات القرآن والسنة الصحيحة سبقت إلى ذكر حقائق علمية لم تكن معروفة قبل نزول الوحي أو أيام نزوله، وهو ما شهدته العلوم الحديثة عندما وقفت بقصد وغير قصد على حقائق أشارت إليها بعض تلك الإخبارات؛ ولذلك لا يمكن أن ننكر هذا السبق العلمي بحجة أن موضوع النصوص التي تضمنتها، جاءت في معرض تقرير حقائق أخرى.

وقد عبر عن هذا المعنى المرحوم مصطفى صادق الرافعي بقوله: «من معجزات القرآن الكريم، أنه يدخر في الألفاظ المعروفة في كل زمن، حقائق غير معروفة لكل زمن، فيجليها لوقتها، حين يضج الزمان العلمي في متاهته وحيرته، فيشغب على التاريخ وأهله مستخفا بالأديان...» [2].

إن نصوص الوحي لا تتعارض فيما طرقت من موضوعات الآفاق والأنفس مع أية حقيقة علمية قطعية، وأنها سبقت إلى ذكر حقائق علمية لم تكن معروفة أيام نزولها، وهنا يأتي دور العقل لإظهارها جلية للدنيا كلها، وفي هذا الإطار نسوق نماذج من الحقائق العلمية في الآفاق.

من أوجه الإعجاز في الآفاق:

حفظ الأرض:

لما جعل الله تعالىٰ الأرض للإنسان مستقرا ومركزاً لمعاشه وسعيه، ومجالاً لممارسة وظيفته الوجودية (الاستخلاف)، ضمن له - من مجموع ما ضمنه له - توافق الموجودات لوجوده وحفظها له بحفاظه سبحانه على الكرة الأرضية بدرع

---

١ - منهج البحث في علم العقيدة في ضوء التطور العلمي للدكتور صالح نعمان (رسالة دكتوره) بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر سنة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م، ص ٢٦٣ وما بعدها بتصرف.

٢ مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، ج٢، ص ٦٦.

مغناطيسي واق مما يأتيها من الفضاء الخارجي وأغلفة جوية وغازية تقيها المضار وتحفظ لها منافعها من التسرب والضياع. فقال جل جلاله: ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون (٣٢) ﴾ «الأنبياء»، وقال: ﴿ والسماء ذات الرجع (١١) ﴾ «الطارق».

١ - فهو أولا سقف محفوظ من عند الله تعالىٰ، تمسكه قوى لا يعلمها إلا الله من أن ينهار أو ينتابه شيء من الخلل لشدة تماسك أجزاء السماء وترابطها مع بعضها البعض قال تعالىٰ: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) ﴾ «الملك».

ذلك أن السماء بناء: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) ﴾ «الشمس»، ﴿ اللَّهُ الَّذِي جعل لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) ﴾ «غافر»، ﴿ الَّذِي جعل لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾ «البقرة».

وهذا البناء يعلوه سقف يتركز على أعمدة غير مركبة حيث يقول الحق تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) ﴾ «الأنبياء». ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) ﴾ «الطور»، ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) ﴾ «الغاشية»، وقال: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رفع السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) ﴾

«الرعد». ﴿ خلق السَّموات بغير عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقىٰ فِي الأرض رواسي أن تميد بِكُمْ وبثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دابَّةٍ وأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ماءً فأَنبتْنا فِيها من كُلِّ زوجٍ كريمٍ (١٠) ﴾ «لقمان».

والسماء فى اللغة: كل ما علاك فأظلك [٣].

فالسماء إذًا سقف وبناء محكم لا يتسرب إليه الخلل برغم أن الكون فى اتساع مستمر، قال تعالىٰ: ﴿ والسَّمَاء بنَيْنَاها بأيْدٍ وَإنَّا لَمُوسِعُون (٤٧) ﴾ «الذاريات».

أى أن المجرات تتباعد عن بعضها البعض بسرعات تكاد تقترب من سرعة الضوء، وتتخلق المادة من حيث لا يعلم الناس لتملأ الفراغات الناتجة بين هذه المجرات المتباعدة: ﴿ وَيَخْلُقُ ما لا تعْلَمُون (٨) ﴾ «النحل». لكى لا يكون فى السماء فراغ. فالسماء: (سقفًا محفُوظًا) قال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ اسْتوىٰ إلى السَّماء وهي دُخانٌ فقَال لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتا أَتَيْنَا طَائعين (١١) فقضاهُنَّ سبع سموات فِي يوْمَيْنِ وأَوْحىٰ فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرها وزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بمصابيح وحفْظًا ذلك تقْدِيرُ الْعزِيزِ الْعليمِ (١٢) ﴾ «فصلت». وقال: ﴿ إنَّا زيَّنَّا السَّماء الدُّنيا بزِينةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وحفْظًا مِن كُلِّ شيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) ﴾ «الصافات».

٢ - والسماء ثانيا سقف حافظ للأرض أيضا، أى يحفظ ما تحته أيضا، وذلك بوسائل وطرق كثيرة ومتنوعة فى غلافنا الغازى جعلها ربنا الرحمن الرحيم حماية للحياة على الأرض. فقال: ﴿ وبَنَيْنَا فوْقَكُمْ سبْعًا شدادًا (١٢) ﴾ «النبأ». ومن هذه السماوات السبع، السماء الدنيا، التى تضم الغلاف الجوى

---

٣ انظر: لسان العرب: مادة سماء، ج١٤، ص ٣٩٧، وتفسير القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص ٢٦٠.

حول الأرض والتى وصف الحق تبارك وتعالى عملية حمايتها للأرض فى قوله ﴿ والسَّماءِ ذات الرَّجْعِ (١١) ﴾ «الطارق».

فى تفسير هذه الآية قال المفسرون المتقدمون: رجع السماء هو: المطر، أى الماء الذى يتبخر من المسطحات المائية إلى أعلى ثم يرجع إلى الأرض مطرا وهى دورة مستمرة متكررة تسمى بدورة المياه فى الطبيعة.

إلا أن التطور العلمى بين لنا معانى أخرى لكلمة (الرجع) إلى جانب ذلك المعنى، إذ هى تتفرع من المعنى اللغوى الواسع لكلمة (الرجع)، بمعنى الرجوع والعودة، مما يعتبره العلماء وجوها كثيرة معجزة فى دلالاتها وتفسيراتها العلمية [٤].

طبقات الغلاف الجوى:

لقد جعل الله سبحانه وتعالىٰ فى الغلاف الجوى الغازى المحيط بالأرض عددا من نقط (طبقات الحماية) التى ترد إلى الأرض كل مفيد وترد عنها كل ضار ومهلك من مختلف صور المادة والطاقة، كما جعل سمكه يصل إلى حوالى ١٠٠٠ كم، وصممه بإحكام شديد وميزان دقيق و «يقدر العلماء وزن غاز الغلاف الجوى بحوالى ٥ مليون بليون طن، والضغط الجوى، ووزن الغاز هذا مقسوما على وحدة المساحة، ويبلغ (١٠ طن: قدم"مربع") فى مستوى سطح البحر وهذا ما يساوى ضغط عمودى من الماء ارتفاعه ١٠ أمتار على كل قدم مربع من سطح الأرض».

إن هذه الدرجة من كثافة الغلاف الجوى تحول دون وصول الملايين من الشهب القاتلة إلينا [٥] وهى إحدى معانى (السماء ذات الرجع). ويتألف الغلاف الجوى من

٤ - داود سليمان السعدى: أسرار الكون فى القرآن، ص ١١٤.

٥ - السابق، ص ١١٦ ١١٧.

عدة طبقات تتجلى فيها مظاهر الرجع السمائى [٦] وهذا إعجاز كبير من أوجه الإعجاز الإلهى فى الكون. ولا شك أن هذه الأوجه من الإعجاز ما كان لنا أن نعلمها إلا بإعمال العقل فى كتاب الله المنظور وكتاب الله المسطور.

إن التخلف الاقتصادى والتخلف الحضارى والتخلف السياسى والتخلف الاجتماعى فى العديد من الشعوب والدول الإسلامية. يرجع إلى إهمال دور العقل وما ترتب عليه من التخلف العلمى، والذى تصوره هذه الأجيال المتعاقبة التى تجهل القراءة والكتابة وتبرز فيها الأمية السياسية والاجتماعية، فضلا عن التخلف عن تبنى الأسلوب العلمى فى مواجهة مشكلات الحياة، ومن هنا فلابد من إعداد مشروع لنهضة علمية فكرية عقلية شاملة تتبناه الجامعات والهيئات المعنية بتنسيق العمل العلمى الجماعى فى إطار الدول الإسلامية، ولابد فى هذا المشروع العلمى الجماعى أن تكون المرجعية الإسلامية فيه واضحة، فمصادره يجب أن تكون مصادر الشريعة المتمثلة أساسا فى القرآن الكريم والسنة النبوية، وعمل السلف الصالح مع تشجيع التشاور والمشاركة النافعة، قال الله تعالىٰ: ﴿ وأن احكُم بينهُم بما أنزل اللهُ ولا تتبع أهواءهُم (٤٩) ﴾ «المائدة». كما أن جامعات العالم الإسلامى مطالبة بالتعاون بينها فى إجراء الأبحاث المشتركة وتعميم النتائج التى تنتج من التقدم العلمى والبحث فى إحداها ليشمل الجامعات الأخرى، ويجب عند وضع خطط واستراتيجيات المشروع الإسلامى خدمة متطلبات التقدم والتنمية وفقا لظروف العالم الإسلامى، مع مراعاة البعد الإسلامى فى الترشيد، وعدم إنتاج سلع ترفيهية تحرمها الشريعة الإسلامية.

---

٦ انظر ذلك مفصلاً فى: منهج البحث فى علم العقيدة فى ضوء التطور العلمى، رسالة دكتوراه للباحث صالح نعمان، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ كلية أصول الدين والشريعة، ص ٢٦٣ وما بعدها بتصرف.

مع الأخذ فى الاعتبار أن تعاون جامعاتنا مع الجامعات الأخرى فى مختلف الدول على أساس الاستراتيجية الموحدة للتعامل مع البحوث ومنجزات التقدم العلمى الحديثة، حتى تواكب الثورة العلمية والمعلوماتية بحيث يكون تعاونها مع الآخرين فى ضوء ما تحتاج إليه شعوبها الإسلامية من الأهمية بمكان [٧].

وفى النهاية أؤكد أن إحياء الاجتهاد والتجديد واعمال العقل وفق المنهجية العلمية والاهتمام بالعنصر البشرى فى الدول الإسلامية من شأنه أن يقضى قضاء تاما على الأمية بشتى أنواعها وذلك بإعطاء كل فرد الحق فى التعليم وإمداده بالحد الأدنى الذى يحتاج إليه فى تكوين مواطن صالح ومنتج ومحقق لإرادته وذاته. وأن يكون التعليم وسيلة لتربية ملكات الإنسان المتحمس لدينه ووطنه ومجتمعه الإسلامى الكبير.

---

٧ راجع اعلان عمان (مرجع سابق)

المبحث الثالث

التجديد وتخليص الأمة مما علق بفكرها من أباطيل

إن تفسير التجديد بأنه عودة للأصل نقيا كما كان، جعل بعض من تنكروا للأمة، وفهموا تراثها - فهمًا سيئًا - على أنه يعنى القتل والتدمير للمخالفين بشكل عام، يراجعون أنفسهم ويتوبون إلى الله كما سبق أن ذكرنا فى الفصل الأول من هذه الدراسة، ولاشك أن استمرار هذا التفكير سيدفعنا إلى تصحيح الكثير من الأخطاء التى وقعت فيها الأمة، خاصة فى عصور الانحطاط الفكرى والتى طال أمدها بعض الشيء فى حياتنا.

إننا نأمل كذلك أن يؤدى التجديد إلى تخليصنا من كثير من عوامل الانحطاط فى حياتنا، وسأكتفى بضرب الأمثلة:

وضع المرأة المسلمة بين الإفراط والتفريط، لا شك أن الإسلام قد وضع المرأة المسلمة فى أفضل وضع، من حيث الدور الذى تمارسه فى الحياة، ومن حيث التمتع بالحقوق، والالتزام بالواجبات، ولكن عصور الانحطاط أعاقت تقدم المرأة وجعلتها أشبه ما تكون بالدمية التى لا تتحرك إلا بقدر ولا ترى أحدا ولا يراها أحد، مما جعل البعض يتساءل عن حال المسلمين لو لم يحصلوا مسيرة أكثر من نصف مليار إنسان ولم يستفيدوا منه لقرون طويلة.

كذلك عندما أرادت فئة من المسلمين أن تطور وضع المرأة فى عالمنا الإسلامى، تملصوا تماما من الضوابط والأسس التى وضعها الإسلام فى هذا الشأن. وقاموا بتقليد الغرب تماما فيما يتعلق بوضع المرأة، وما أدى هذا الاتجاه إلى التفلت من نظم

الإسلام التى تضمن للمرأة الكرامة الإنسانية والمكانة العالية والشخصية القانونية، فأمست المرأة لا تعرف دورها الحقيقى، وصارت ترى أن تمتعها بالحقوق السياسية - انتخاب، ترشيح، حق تولى كافة المناصب المهمة والوظائف الكبرى هو نهاية المطاف، مهملة لوظيفتها الأساسية فى الحفاظ على مؤسسة الأسرة بتربية النشء وإسعاد مختلف أفراد الأسرة.

لذلك يحاول العقلاء فى الأمة أن يتوسطوا بين الأمرين وأن يحافظوا على الثوابت ويطوروا وضع المرأة المزرى أحيانا بما لا يخل بتوازن مؤسسة الأسرة والنظام الاجتماعى فى الإسلام، .. ومن ثم فإننى أرى أن التجديد فى مجال نظام الأسرة يعتمد على ما يلى:

١ اعتبار مؤسسة الأسرة مؤسسة مهمة وضرورية، يجب الحفاظ عليها ومواجهة عوامل الهدم - الآتية من الغرب أو من الشرق - التى تحيط بها.

٢ الإقرار للمرأة بكافة الحقوق التى كفلها الإسلام لها وهى تشمل كافة الحقوق المعروفة والتى تستخرج أساسا من مقاصد الشريعة، حفظ النفس والعقل والدين والنسل والمال.

٣ - المساواة بين الرجل والمرأة فى كافة الحقوق والواجبات على أن تفهم المساواة هنا بشكل كيفى لا كمى وبالشكل الذى قرره الشرع، فلا يجب الالتفاف على قواعد قوامة ورئاسة الرجل لمؤسسة الأسرة وتميزه فى الميراث؛ طالما هو العائل للأسرة والمكلف بالإنفاق عليها واحترام ولاية التربية التى ربطها الشارع به.

ولا يؤثر فى المساواة تمتع الرجل بحق تعدد الزوجات بالضوابط الشرعية مثلا.

٤ - أن يكون لكل من الرجل والمرأة المجال الطبيعى الذى يسير فيه، فالرجل يعمل فى الخارج ويقوم بواجب الإنفاق، والمرأة تعمل فى المنزل وتضطلع بالدور الأكبر فى تربية الأولاد ورعاية الأسرة... إلخ.

ونجد التجديد هنا ضروريا لبعث دور المرأة من جديد والاستفادة بها فى سائر شئون الحياة وعدم تعطيل طاقاتها التى ميزها الله بها، ويكون ذلك بإبراز شخصيتها القانونية الكاملة كما قررها الشارع لها، ومن ثم حقها فى ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ومن المسائل التى تحتاج إلى التجديد بالعودة إلى الأصول أيضا: العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين بشكل عام، ووضع أسس التعامل معهم بشكل منصف يتفق مع نظرة الإسلام إليهم وعصمة دماءهم وأموالهم وهى قضية كبيرة نستطيع أن نلخص ضوابطها فيما يلى:

احترام الكرامة الإنسانية:

وهو مبدأ رئيس يجب الاهتمام به لكى يمكن التعامل مع البشر، ويستند إلى أن البشر ينحدرون جميعًا من شخص واحد هو آدم - عليه السلام -؛ لذا يجب أن يحترم بعضهم بعضًا؛ لأن كلهم لآدم وآدم من تراب، ومن ثم فهم يشتركون فى أساس الخلق، وهذا الاشتراك ينبغى أن يترك أثره على تعاملاتهم مع بعضهم البعض فى السلم والحرب على السواء. يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ «الإسراء». فالتكريم للإنسان بصفته إنسانا؛ لذا عندما تنشب حروب بين هؤلاء الذين ينتمون لأصل واحد فيجب احترام هذا الأصل، فالأصل هو السلم والتعامل الحسن مع بنى آدم، والحرب والعداء أمر طارئ يجب أن ينتهى بعد وقت قصير.

وفى وقت السلم تحكمنا الآية الكريمة: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ «الممتحنة».

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وتعاونُوا على الْبرّ والتّقْوىٰ ولا تعاونُوا على الإثْم والْعُدْوان (٢) ﴾ «المائدة».

والبر هو لون من الفضل، والإحسان أعلى من العدل، الذى هو أقل ما يجب أن يؤدى لهم؛ لأنهم كفوا عدوانهم على الحق الإلهى وعلى أمته.

أما القسط فهو إقرار للعدل كسمة عظمى يجب أن تسود علاقات المسلمين بغيرهم.

التعاون على ما يحقق مصالح الإنسانية:

وأرى أن التعاون مبدأ مهم فى العلاقات الدولية، ويجب أن يقرره المسلمون أو على الأقل أن يقبلوه إذا دعوا إليه، وقد جعل الله التعاون نعمة على البشرية. وأشار إلى الأمن الغذائى والأمن القومى الذى حققته رحلتا الشتاء والصيف، حيث يقول تعالىٰ: ﴿ لإيلافِ قُرَيْشٍ (١) إيلافِهِم رِحلةَ الشّتاء والصّيْف (٢) فليعبُدُوا رب هذا الْبيْتِ (٣) الّذي أطْعمَهُم مّن جُوعٍ وآمنهُم مّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ «قريش».

ونحن فى زمن أصبح تنمية المصالح المشتركة بين كل دول العالم وشعوبه أهم بكثير من الحروب والمناوشات. وأعتقد أن الخطاب القرآنى فى قوله تعالى: ﴿ وتعاونُوا على الْبرّ والتّقْوىٰ ولا تعاونُوا علَى الإثْم والْعُدوان واتّقُوا اللّه إنّ الله شديدُ الْعقاب (٢) ﴾ «المائدة» يشمل التعاون بين المسلمين وغيرهم.

ثالثًا - الوفاء بالعهد:

إن الوفاء بالعهد إلزام شرعى فرضه الله على المسلمين، واعتبره سمة مميزة لهم، ففى أكثر من آية نجد هذا الإلزام، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وأوفُوا بالعهْد إنّ الْعهْد كان مسْئُولاً (٣٤) ﴾ «الإسراء»، كما يقول: ﴿ وإذا قُلْتم

فاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ (١٥٢) ﴾ «الأنعام»، كما وصف المؤمنين بعدة صفات، منها: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾ «المؤمنون»، وطلب من المسلمين الوفاء بالعقود والعهود في أكثر من آية، والممارسة بالطبع أهم، فالرسول ﷺ احترم دائمًا عهوده ومواثيقه.

تحقيق السلام العالمي:

إن هدف جعل السلام هو القيمة الرئيسة التي تعيش عليها البشرية من الأهداف السامية التي يبتغيها الإسلام. يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) ﴾ «البقرة». كما يقول تعالىٰ: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (٦١) ﴾ «الأنفال»، ولذلك جُعلت تحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ودلت التجارب على أن الإسلام يزدهر في السلام؛ لذا وصف الله -سبحانه وتعالىٰ- صلح الحديبية بالفتح؛ لأنه تحقق به السلام الذي جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، دون خوف أو مشقة

والواقع أن وصايا الرسول ﷺ لقادة الجيوش الإسلامية كانت ترغبهم في السلام ولا تحبذ الحرب. وقد ورد عنه قوله ﷺ: (لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية).

تحقيق العدالة في الأرض:

يُعد تحقيق العدالة إحدى قيم الإسلام الأساسية التي قررها القرآن الكريم وطبقها الرسول ﷺ والخلفاء في مختلف الأزمنة.

يقول تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ «النحل». وهذه القيمة لابد أن تكون مطلقة، فلا يجوز تقييدها أو تحديدها بأى حق. يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ «المائدة». وورد فى حديث قدسى قوله تعالى: "يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا (أخرجه مسلم فى صحيحه).

والواقع أن تحقيق العدل يقتضى الكثير مما يجب عمله فى العلاقات الدولية. يجب حل القضايا الدولية وفقًا لقواعد العدالة، وإنصاف المظلومين، وكف يد الظالمين.

وهكذا جمعنا بعض المبادئ والقيم التى تحكم سلوك الإسلام فى علاقاته بالدول والشعوب الأخرى، وقد رأينا أنها مبادئ طبقها المسلمون فى مختلف العصور وإن حاد البعض عنها فى بعض الفترات، فإن لهذا ظروفه، ثم إنه لا يحسب على الإسلام فى ذاته، فالدين الإسلامى هو دعوة للمحبة والتسامح والمعاملة الحسنة للغير، وهو ما يجب التمسك به فى كل وقت وحين.

وثمة قضايا أخرى يجب أن يشملها الاجتهاد والتجديد حتى تتخلص من الشوائب التى علقت بها وليست منها عبر عقود طويلة.

بيد أنها تحتاج إلى بحوث ودراسات مطولة.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل...

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ) البداية والنهاية فى التاريخ، تحقيق أحمد ملحم ورفاقه، دار أم القرى، ط١، القاهرة، ١٩٨٨م.
- السخاوى، محمد بن عبد الرحمن ٩٠٢هـ - المقاصد الحسنة فى كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ١ / ١٢١ - ١٢٢ دار الكتب العلمية ط١، بيروت ١٩٧٩م.
- الصلاة ومقاصدها للحكيم الترمذى تحقيق: حسنى نصر زيدان، نشر دار الكتاب العربى مصر ١٩٦٥م.
- محاسن الشريعة فى فروع الشافعية للإمام أبى بكر محمد بن على بن إسماعيل المعروف بالقفال الكبير تحقيق أبو عبد الله محمد على سمك نشر دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧م.
- غياث الأمم فى التيات الظلم (الغياثى) أبو المعالى الجوينى تحقيق مصطفى حلمى ود. فؤاد عبد المنعم، نشر دار الدعوة الإسكندرية ١٩٧٩م.
- رسالة فى السياسة الشرعية / محمد الصالح، السياسات الشرعية القاهرة ٢٠٠٧م.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهانى، تحقيق د. أبو اليزيد العجمى نشر دار الوفاء المنصورة ١٩٨٧م.
- شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال، للعز بن عبد السلام.
- راجع مناهج التجديد فى العلوم الإسلامية والعربية الجزء الأول نشر رابطة الجامعات الإسلامية.
- أزمة المصطلح فى الفكر الإسلامى للدكتور / محمد زرمان فى دراسته المقدمة

لجامعة اليرموك عن تجديد الفكر الإسلامي، ضمن المجلد الذى أخرجته الجامعة تحت عنوان : مؤتمر التجديد فى الفكر الإسلامى والذى عقد فى صيف عام ٢٠٠١م.

- الإسلام وحقوق الإنسان للدكتور جعفر عبد السلام - العدد رقم (٤) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م.

- المنظمات الدولية الإسلامية للدكتور محمود دواد - العدد رقم (٦) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م.

- أحكام الحرب والحياد فى ضوء القانون الدولى والشريعة الإسلامية للدكتور جعفر عبد السلام - العدد رقم (٧) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م.

- الإسلام والعولمة - العدد رقم (١٠) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.

- الإسلام فى مواجهة الإرهاب - العدد رقم (٨) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م.

- الوحدة الإسلامية فى مواجهة التحديات المعاصرة للدكتور محمد عبد العليم العدوى - العدد رقم (٩) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م.

- الإسلام والعولمة - العدد رقم (١٠) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.

- الإسلام وحقوق المرأة - العدد رقم (١٢) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.

- التسامح فى الفكر الإسلامى - العدد رقم (١٣) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م.

- الإسلام والحفاظ على البيئة - العدد رقم (١٦) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م.

- المسلمون والآخر أسس لتبادل الحوار والتعاون السلمى للدكتور جعفر عبد السلام، والدكتور أحمد السايح - العدد رقم (٢٠) من سلسلة فكر المواجهة التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م.

- الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة للدكتور محمد خليفة حسن، العدد رقم (١) من سلسلة الدراسات الحضارية التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م.

- الإسلام والتفاعل الحضارى للدكتور أحمد العتيق، العدد رقم (٢) من سلسلة الدراسات الحضارية التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م.

- التجديد فى مجال الدراسات الحديثة ، للدكتور / محمد عويضة فى دراسته المقدمة لجامعة اليرموك عن تجديد الفكر الإسلامى ، ضمن المجلد الذى أخرجته الجامعة تحت عنوان : مؤتمر التجديد فى الفكر الإسلامى والذى عقد فى صيف عام ٢٠٠١م.

- الرد على من أخلد إلى الأرض ، تحقيق الدكتور / فؤاد عبد المنعم، ط الإسكندرية.

موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

- من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، ط مكتبة وهبة، القاهرة.

- حاجة العلوم الإنسانية إلى التجديد، في إصدار بعنوان الحضارة فكر وإبداع، العدد الأول، سنة ١٩٩٩م، القاهرة.

- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية للدكتور/ يوسف حامد العالم، ص٦٦، ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي).

- تجديد فهم الدين للدكتور محمد الدسوقي، نشر رابطة الجامعات الإسلامية، سنة ٢٠٠٧م.

- نهر الذكريات المراجعات الفقهية للجماعة الإسلامية، تأليف وإعداد: كرم محمد زهدي، ناجح إبراهيم عبد الله، علي محمد علي الشريف، أسامة إبراهيم حافظ، حمدي عبد الرحمن عبد العظيم، فؤاد محمد الدواليبي، عاصم عبد الماجد محمد، محمد عصام الدين دربالة، نشر مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

- جدد حياتك لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالي.

- القرآن المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبو زهرة، ط دار الكتاب العربي.

- فقه التدين للدكتور عبد المجيد النجار، ج٢، العدد ٢٣، كتاب الأمة، قطر.

- الموافقات، ج٢، ط المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

- تجديد الفقه الإسلامي للدكتورين جمال عطية ووهبة الزحيلي الناشر دار الفكر المعاصر بيروت ٢٠٠٢م.

- العلاقات الدبلوماسية والقنصلية من منظور إسلامي للدكتور جعفر عبد السلام، نشر رابطة الجامعات الإسلامية عام ٢٠٠٣م.

مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية الشيخ يوسف القرضاوى بعنوان : مكتبة وهبة ١٩٩٠م.

- مقدمة فى أصول التشريع فى المملكة العربية السعودية للدكتور جعفر عبد السلام بالاشتراك مع أ. د. عماد الشربينى ، ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٨٣م.

- الشخصية الدولية فى الشريعة الإسلامية والقانون الدولى للدكتور محمد كامل ياقوت ، القاهرة ١٩٧٠م.

- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية للشيخ مناع القطان ، مكتبة وهبه ١٩٩١م.

- العدالة والإنصاف فى القانون الدولى للدكتور جعفر عبد السلام ، منشور فى مجلة الاقتصاد والإدارة التى تصدر عن جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية العدد الثانى محرم ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- المدخل إلى دراسة التشريع السعودى للدكتور جعفر عبد السلام بالاشتراك مع الدكتور/ عبد الناصر العطار.

- فكرة القانون ، دبنيس لويد ، ترجمة سليم الصويص ، عالم المعرفة ، الكويت.

- مبادئ تاريخ القانون ، للدكتور صوفى أبو طالب ، طبعة ١٩٦٩ م.

- علم أصول الفقه ، للشيخ عبد الوهاب خلاف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٢م.

- الأدلة الشرعية ، للدكتور زكريا البرى ، ط دار النهضة العربية.

- المصالح المرسلة ومكانها فى التشريع ، د. جلال الدين عبد الرحمن مطبعة السعادة عام ١٩٨٦م.

- قواعد العلاقات الدولية فى القانون الدولى والشريعة الإسلامية للدكتور جعفر عبد السلام ، مكتبة السلام العالمية بالقاهرة طبعة ١٩٨٦م.

- د. محمد أبو ليلة - مشكلة الجمود وقضية الاجتهاد - دراسة ضمن ندوة التحديات القانونية التى عقدتها الرابطة فى الفترة من ٢١ - ٢٣ إبريل ١٩٩٩م.

- مصطفى صادق الرافعى كتاب وحى العلم مكتبة الإيمان بالمنصورة.

- القانون الدولى لحقوق الإنسان، للدكتور جعفر عبد السلام الدار اللبنانية للطباعة والنشر - القاهرة - طبعة ٢٠٠٠م.

- الإطار القانونى للتنمية الاقتصادية، للدكتور جعفر عبد السلام - مركز البحوث والتنمية، جامعة الملك عبد العزيز - جدة - طبعة ١٩٧٧م.

- المنظمات الدولية، للدكتور جعفر عبد السلام، الطبعة السادسة ١٩٩٦م، دار النهضة العربية.

- القانون الدولى للبيئة، الدكتور صلاح الدين عامر، القاهرة - دار النهضة العربية - طبعة ١٩٩٧م.

- موسوعة حماية البيئة، للدكتور محمود العادلى دار الفكر الجامعى الإسكندرية ٢٠٠٣م.

- الإسلام والبيئة، للدكتور محمد بركات طبعة ٢٠٠٣م.

- مقدمة الطبعة الأولى لكتاب الفقه على المذاهب الأربعة كتبها الشيخ عبد الوهاب خلاف - القاهرة ١٩٢٨م.

- الإسلام والبيئة، للدكتور بركات محمد بركات - طبع دار القاهرة عام ٢٠٠٣م.

- حماية البيئة من التلوث، محمد عبد القادر الفقى القاهرة ١٩٩٥م.

- كتاب الإسلام والغرب، صراع فى زمن العولمة، د. أحمد طالب الإبراهيمى كتاب العربى ٤٩، ط الأولى ٢٠٠٢م

- صدام الحضارات ارتباك الخائفين وصلابة القادرين، للدكتور مسعود ضاهر مقال في كتاب الإسلام والغرب، ٢٠٠٢م.

- إعلان عمان الذى أصدرته رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة آل البيت فى الثامن من شعبان

- مبادئ القانون الدولى العام، للدكتور جعفر عبد السلام الطبعة السادسة.

- بحث القانون الدولى الإنسانى فى الإسلام، للدكتور جعفر عبد السلام مجلة الشريعة والقانون، العدد الرابع .

- أصول القانون الدولى العام، مؤلف المرحوم الدكتور محمد حافظ غانم .

- قواعد القانون الدولى فى الشريعة الإسلامية، مؤلف الدكتور حامد سلطان طبعة ١٩٧٢م.

- العلاقات الدولة فى الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربى.

-الصراع العربى الإسرائيلى بين الصراع المسلح والتسوية السلمية، للمؤلف الدكتور محمود داود إصدار رابطة الجامعات الإسلامية عام ٢٠٠٧م.

- وقائع ندوة العدوان على العراق والشرعية الدولية، إصدار رابطة الجامعات الإسلامية عام ٢٠٠٦م.

- المنظمات الدولية ، للدكتور جعفر عبد السلام ، طبعة دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٩٦م.

- وحى القلم، مصطفى صادق الرافعى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- النظام التشريعى فى الإسلام، للدكتور عبد العال الشناوى، دار الحسين الإسلامى بالأزهر القاهرة ٢٠٠٣م.

- الدليل الإرشادى إلى مقاصد الشريعة، للدكتور محمد كمال إمام ، مؤسسة الفرقان للأبحاث الإسلامية ٢٠٠٨م.
- فقه اقتصاد السوق، للدكتور كمال محمد دار النشر للجامعات المصرية - القاهرة ١٩٩٥م.
- التحديات الاقتصادية «تحدى الوحدة والتكامل بين الدول الإسلامية» رابطة الجامعات الإسلامية - القاهرة ٢٠٠٠م.
- (الإطار الفكرى لمبادئ العلاقات الدولية فى المنهج الإسلامى، للدكتور محمد مهنا المؤتمر الدولى (الإسلام والاقتصاد الدولى) المنعقد فى ٨-١١ يونيو ١٩٩٤ / بلجيكا - إصدار مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى.
- العلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية والغرب على ضوء أحكام الإسلام للدكتور جعفر عبد السلام - المؤتمر الدولى (الإسلام والاقتصاد الدولى المنعقد فى ٨-١١ يونيو ١٩٩٤م - بلجيكا إصدار مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى.
دراسات فى القانون الدولى الاقتصادى، للدكتور جعفر عبد السلام ، القاهرة دار الكتاب الجامعى.
- السياسة الشرعية والفقه الإسلامى للشيخ عبد الرحمن تاج، القاهرة ١٩٦٩م.
- المسلم فى عالم الاقتصاد، مالك بن نبى.
- العلاقات الدولية فى الإسلام للأستاذ محمد أبو زهرة ، أبحاث المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية.
- التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية فى الوقت الحاضر - مجموعة تقارير مقدمة للمؤتمر السادس لرابطة الجامعات الإسلامية - منشورة برابطة الجامعات الإسلامية عام ٢٠٠٠م.
التحديات القانونية التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل ندوة عقدت بمقر رابطة الجامعات الإسلامية عام ١٩٩٨م منشورة.